

أضواء البيان

@ 111 @ المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ، وفي مرة بن كعب
يجتمع نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم . .

وقيل : هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . .
وعظيم الطائف . هو عروة بن مسعود . وقيل حبيب بن عمرو بن عمير . وقيل هو كنانة بن عبد
ياليل وقيل غير ذلك . .

وإيضاح الآية أن الكفار أنكروا أولاً أن يبعث الله رسلاً من البشر كما أوضحناه مراراً . .
ثم لما سمعوا الأدلة على أن الله لم يبعث إلى البشر رسلاً إلا من البشر تنازلوا عن
اقتراحهم إرسال رسل من الملائكة إلى اقتراح آخر ، وهو اقتراح تنزيل هذا القرآن على أحد
الرجلين المذكورين : .

وهذا الاقتراح يدل على شدة جهلهم ، وسخافة عقولهم ، حيث يجعلون كثرة المال ، والجاه في
الدنيا ، موجباً لاستحقاق النبوة . وتنزيل الوحي . .

ولذا زعموا ، أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، ليس أهلاً لإنزال هذا القرآن عليه ، لقلة
ماله ، وأن أحد الرجلين المذكورين أحق أن ينزل عليه القرآن منه صلى الله عليه وسلم . .
وقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، شدة جهلهم ، وسخافة عقولهم ، بقوله { أَهْمُ
يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ } والظاهر المتبادر أن المراد برحمة ربك النبوة وإنزال
الوحي . .

وإطلاق الرحمة على ذلك متعدد في القرآن كقوله تعالى في الدخان { إِنْ زَلَّكَ كُذِّبَ
مُرْسَلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ } ، وقوله في آخر القصص { وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ
يُلَاقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ } ، وقوله في آخر الأنبياء {
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } . .

وقد قدمنا الآيات الدالة ، على إطلاق الرحمة : والعلم على النبوة في سورة الكهف ، في
الكلام على قوله تعالى : { فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا } .